أما أنا فتعلمت غير ذلك .. يا بلقيس !

بقلم: د. مطلق الجاسر

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فقد أرسل لي أحد الأخوة الكرام مقالةً مذيلة باسم الكاتبة بلقيس الملحم، تنتقد فيها مقولات معينة، تقول: إنها تعلمتها من المدرسة.

فأحببت أن أناقش بدوري هذه المقولات المذكورة بما تعلمته من دراستي للشريعة الإسلامية، وذلك على هيئة حوار، مبتدئًا بكلام الأخت الكاتبة ثم تعليقي.

قالت الأخت الكاتبة: في المدرسة علمونا بأن الذي لا يصلي جماعه في المسجد فهو: منافق

أبي كان واحد منهم ..

قلت: أما أنا فتعلمت أن الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأنها أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة.

وأن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل قلبه معلق بالمساجد، وأن النبي ﷺ قال: "**من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح**" ، إلى غير ذلك من الفضائل العديدة.

ولكن لا يُحكم على من يصلي جماعةً في بيته أنه منافق.

أما قول ابن مسعود رضي الله عنه: ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم نفاقه. فالمقصود أن المنافقين قديمًا كانوا لا يصلون.

قال الحافظ ابن رجب في فتح الباري (٥/ ٤٥٤) :"والمنافق إذا تخلف عن الصلاة مع المسلمين لا يصلي في بيته بالكلية، كما أخبر الله عنهم، أنهم {يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا} [النساء: ١٤٢] ."

وقال الإمام موفق الدين ابن قدامة في المغني (٢/ ١٣١) : "ويجوز فعلها في البيت والصحراء، وقيل: فيه رواية أخرى: أن حضور المسجد واجب إذا كان قريبا منه"

فصلاة الجماعة واجبة، وفعلها في المسجد أفضل من فعلها في غيره.

قالت الأخت الكاتبة: وبأن شارب الدخان: فاسق !

أخي محمد كان واحدا منهم ..

قلت: أما أنا فتعلمت أن الله سبحانه وتعالى من رحمته بالناس حرّم عليهم كل ضار، والنبي ﷺ قال: " **لا ضرر ولا ضرار**".

فأسأل الله أن يهدي أخاك ليترك كل ما يضره ويضر صحته ويضر من حوله.

قالت الأخت الكاتبة: وبأن المسبل لـ ثوبه: اقتطع لنفسه قطعه من نار !

أخي طارق كان واحدا منهم ..

قلت: أما أنا فتعلمت أن النبي ﷺ قال: " **ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار** " رواه البخاري

وحمل جمهور العلماء هذا الحديث على الذي يسبل إزاره خيلاء، فإن كان أخوك طارق قد أسبل إزاره خيلاء فهو منهم، فأسأل لله له التوبة.

أما لو كان أسبل ثوبه بغير خيلاء فقد فعل مكروهًا، ولا يدخل في الحديث.

قالت الأخت الكاتبة : وبأن وجه أمي الجميل: فتنه ! لكن لا أحد يشبه أمي

قلت: أسأل الله أن يرحم والدتك ويجعلها من أهل الجنة.

والنساء الكبيرات قد قال الله تعالى فيهن: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة النور/٦٠]

قالت الأخت الكاتبة :وبأن اختي مريم التي تطرب لـ عبدالحليم: مصبوب الحديد المذاب في اذنها لا محاله ! لقد فاتني أن أقول لهم بأنها أيضا تحبه ، فهل ستحشر معه ؟ أظنهم سيحكمون بذلك

قلت: أما أنا فتعلمت أن هذا الحديث الذي ذكرتيه : "من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآنك يوم القيامة" حديث ضعيف، حكم عليه جمع من أهل العلم بالبطلان، ولكن قد ثبت تحريم الموسيقى بأدلة كثيرة أخرى.

قالت الأخت الكاتبة: وبأن جامعتي المختلطة وكرا للدعارة !

رغم أنها علمتني أشرف مهنه و هي الطب !

قلت: أما أنا فتعلمت أنه لا يجوز وصف الجامعة بأنها وكر دعارة، حتى لو كانت مختلطة.

قالت الأخت الكاتبة: وبأني أنا، الساكته عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر: شريكة في الاثم والعقاب !

قلت: أما أنا فتعلمت أن الله تعالى قال: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] فجعلهم خير أمة أخرجت للناس بسبب هذه الأعمال الطيبة.

وقال تعالى: ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٤] فوصفهم بالفلاح المطلق لهذا الأمر العظيم، وهو دعوتهم إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

وقال سبحانه: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [التوبة: ٧١] فوعدهم الرحمة على أعمالهم الطيبة التي منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قالت الأخت الكاتبة: بأن صديقتي سلوى التي دعتني لحفلة عيد ميلادها: صديقة سوء

قلت: أما أنا فتعلمت أنها إذا كانت صديقة صالحة مؤمنة، فلا يجوز وصفها بأنها صديقة سوء لمجرد أنها دعتك إلى عيد ميلادها.

قالت الأخت الكاتبة: بأن جارتنا المسيحيه: نجسه !

قلت: أما أنا فتعلمت أن الله تعالى قال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا** ﴾ [التوبة: ٢٨].

ولكن هذه النجاسة معنوية وليست حسية.

ولا بأس بالإحسان إلى الكافر وزيارته طالما أنه لم يعتدِ علينا.

وقال الشيخ ابن عثيمين في تفسير سورة البقرة (٢/٢٩٤) : "وأما الكافر فلا بأس من بره، والإحسان إليه بشرط أن يكون ممن لا يقاتلوننا في ديننا، ولم يخرجونا من ديارنا؛ لقوله تعالى : ﴿ **لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾".

قالت الأخت الكاتبة: وبأن خالي المثقف: علماني !

قلت: كيف عرفوا في المدرسة أن خال الكاتبة علماني !

عمومًا: الثقافة لا تعني أن الإنسان على حق.

فإبليس نفسه واسع الثقافة جدًا ويعرف أشياء كثيرة.

ثم ختمت الأخت الكاتبة مقالها بقولها:

لكني اكتشفت بأن أبي أطيب مخلوق في العالم، كان يقبلني كل ليله قبل أن أنام، ويترك لي مبلغا من المال كلما سافر من أجل عمله.

/أخي محمد وطارق كانا أيضا أكبر مما تصورته عنهما. محمد يرأس جمعيه خيريه في احدى جامعات استراليا. و طارق يعمل متطوعا في مركز أيتام المدينه ك مدرب للكاراتيه

أما أختي التي تصغرني بأربع سنوات بعد وفاة أمي حرمت نفسها الزواج من أجلنا.

*أمي ؟ يكفي أنها تلتحف التراب و أبي راض عنها ! ..الخ

قلت: أسأل الله أن يحفظهم حيهم ويرحم ميتهم.

وهذه الأمور التي عملوها لا شك أنها أِياء جيدة، ونافعة ويؤجرون عليها إن شاء الله.

ولا أدري لما استغربت الكاتبة أن يكونوا يفعلون حسنات وسيئات في نفس الوقت!

يجب أن نعلم أنه لا يوجد إنسان بعد الأنبياء معصوم من الخطأ، وفي الحديث : "" **كل بني آدم خطاء، وخير الخطّائين التوابون**".

وينبغي أن يُعرف أيضًا أن وقوع الإنسان في خطأ ما أو ذنب ما لا يخرجه عن دائرة الإسلام، فيبقى له من الحب لأنه مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر" [مجموع الفتاوى (٢٠٨/٢٨)]

وختمت الأخت الكاتبة مقالتها بقولها:

لا أزال أسأل: لماذا يعلمونا أن نكره الآخرين ؟!

قلت: إذا كانت قد تعلمت أن تكره أهلها إذا وقعوا في بعض الأخطاء فلا شك أن هذا خطأ، وقد أخطأ من علمها ذلك.

أما أنا فقد تعلمت أن أحب الطاعة ولو فعلها شخص أكرهه، وأن أكره المعصية ولو فعلها شخص أحبه.

وأن أحب الخير للجميع

لأن الله تعالى قال : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ [الأنبياء / ١٠٧]